

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[52] الآيات إذا السماء انشقت⁽¹⁾ وأذننَّتْ لربِّها وحقَّت⁽²⁾ وإذا الأرضُ مُدَّتْ⁽³⁾ وألقَّتْ⁽⁴⁾ ما فيها وتخلَّت⁽⁵⁾ لربِّها وحقَّت⁽⁶⁾ يدأيُّها الإنسنُ إنَّك كادحٌ إلى ربِّك كدًّا⁽⁷⁾ فمُلقِيه⁽⁸⁾ فأَمَّامًا مِّنْ أُوْتَى كِتَابَهٗ بِيَمِينِهِ⁽⁹⁾ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا⁽¹⁰⁾ وَيَذْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا⁽¹¹⁾ التفسير نحو الكمال المطلق: تبدأ السورة في ذكرها لأحداث نهاية العالم المهولة بالإشارة إلى السماء فتقول: (إذا السماء انشقت)⁽¹⁾ (فتلاشت نجومها وأجرامها واختل نظام الكواكب فيها)، كإشارة الآيتين (1 و2) من سورة الإنفطار التي أعلنت عن نهاية العالم بخرابه وفنائه: (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت). وتحكي الآية التالية حال السماء: (وأذننَّتْ لربِّها وحقَّت). فلا يتوهم أن السماء بتلك العظمة بإمكانها اظهار أدنى مقاومة لأمر الله.. بل ستتستجيب لأمر الله خاضعة طائعة، لأنَّ إرادته سبحانه في خلقه هي الحاكمة، ولا

1 - "إذا"، أداة شرط، حُذِفَ جزاؤها، والتقدير: (إذا السماء انشقت... لاقى الإنسان ربَّه فحاسبه وجازاه).